

الزمن النحوي في شعر قاسم حداد ديوان " القيامة " انموذجاً

المدرس الدكتور

أشواق غازي سفيح

جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات

المخلص:-

أن محاولة تتبع الزمن في ديوان القيامة يضع الملتقي أمام فسحات زمنية تكاد تكون متصلة ، إذ حاول الشاعر من خلال ديوانه - الذي أمتاز عن غيره بوصفه قصيدة طويلة مقسمة إلى أربعة أقسام لكل قسم عنوان رئيس وفرع ومدخل وخاتمة - ويلاحظ أسباغ طابع الزمنية من خلال الانتقالات الزمنية لصيغ الأفعال والتلاعب ببعض الالفاظ و المفردات التي جاءت معززة بقرائن متنوعة حالت دون أنقسام الديوان إلى فجوات غير مترابطة . وعلى الرغم من أن هذا التقسيم من شأنه ارباك القارئ أول الأمر و سرعان ما يستجمع أفكاره عن النص الذي اتسم في بنائه العام بالهيكل الهرمي . أما البناء الفني للنص من الداخل فقد أستعان الشاعر بتقنيات النص الروائي وآليات فنية تتعلق بجنس الشعر نفسه .

*Grammatical time in the poetry of Qassem Haddad
Diwan "The Resurrection" as a model*

Assistant Professor Dr. Ashwaq Ghazi Sfaih

Basra University/College of Education for Girls

Abstract:

The attempt to trace the grammatical time in the Divan of the Resurrection puts the meeting in front of the temporal spaces that are almost continuous. The poet tried, through his diwan which consisted of a long poem divided into four sections. Each section has a title of the head, branch, entrance and conclusion. It was also observed that the time or tenses change by the manipulation of actions and vocabulary items to reinforce the various clues that prevented the diwan from being divided into unrelated gaps. Although this division would confuse the readers at first, they quickly could gather their thoughts on the text, which was characterized in its general construction by a definite hierarchy. As for the artistic construction of the text from within, the poet used the techniques of the narrative text and technical mechanisms related to the poetry itself.

Keywords: Grammatical Time, Side, Resurrection

المقدمة:-

تتضح الدلالة الزمنية في النص من خلال خضوعها لمستويين : صرفي ونحوي ، فالأول يبدو من شكل الصيغة مفردة ومنعزلة خارج السياق ، إذ أن الزمن وظيفة الصيغة المفردة ، بينما يبدو المستوى النحوي من مجرى السياق ، والزمن فيه وظيفة في السياق ^(١) ، بما يتوفر له من صيغ وقرائن مختلفة ^(*) ، تدل على الوظائف والعلاقات الزمنية النحوية كما تعمل الأخيرة – إي القرائن – على تحديد الزمن تحديداً قاطعاً بوصفها أقوى أثراً من الصيغ في تحديد الزمن المراد في سياق الجمل فتفتقد الصيغ طابع الاستقرار ^(٢) ، كما أن ظهورها مفردة خارج موقعها التركيبي ينبئ عن قصورها عن أداء معنى زمني معين ^(٣) .

وبمعنى آخر إنّ الفعل من حيث المبنى الصرفي يقسم إلى ماض ومضارع وأمر (فعل ، يفعل ، أفعل) . أما الزمن النحوي فإنّ الدلالة الزمنية للفعل تظهر من خلال الموقع والقرينة ^(٤) . ودورها في توجيه الزمن في السياق ، فالزمن النحوي يبدو من خلال علاقة الزمن بالجهة بل إن " الزمن النحوي هو أمتزاج الزمن بالجهة " ^(٥) .

وبالرغم من اختلاف اللسانين في تعريف الجهة من حيث اتساعها لتضم " مجموع سمات الحدث " ، أو تحديدها " للتكوين الزماني الداخلي للواقعة الدال عليها

محمول الجملة " ^(٧) فإن الجهة تبدو تخصيص للزمن والحدث حيث تضم النحو ودلالة الفعل . وقد حصرها الدارسون بتسع جهات للماضي وأربع للاستقبال، وثلاث للحال ^(٨) .

ت	الزمن	الجهة	الصيغة
١	الماضي	البعيد المنقطع	قد فعل
٢	الماضي	القريب المنقطع	كان قد فعل
٣	الماضي	المتجدد	كان يفعل
٤	الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل
٥	الماضي	المتصل بالحاضر	ما زال يفعل
٦	الماضي	المستمر	ظل يفعل
٧	الماضي	البسيط	فعل
٨	الماضي	المقارب	كاد يفعل

٩	الماضي	الشروعي	طفق يفعل
١٠	الاستقبال	البسيط	يفعل
١١	الاستقبال	البعيد	سوف يفعل
١٢	الاستقبال	القريب	سيفعل
١٣	الاستقبال	الاسمراري	سيظل يفعل
١٤	الحال	العادي	يفعل
١٥	الحال	التجددي	يفعل
١٦	الحال	الاستمراري	يفعل

ونظرا لكثرة الدراسات التي اختصت بموضوع الزمن النحوي وتطبيقه على الشعر والسرد لكن في هذه الدراسة وهي الأولى - على حد علمي - في (شعر قاسم حداد) قد انطلقت من قراءة تجربة الكتابة التي صورها الشاعر بانتقالات زمنية بين عدة عوالم مستقيدا من طاقة الأفعال ودلالات السياق والالفاظ في سبر تجربة جمعت بين الواقعي والمتخيل والعجائبي، حيث استنبطن الزمن فرضية الدخول بمختلف الصيغ التي تؤكد عملية التواشج بين هذه الانتقالات التي بدا بعضها للقارئ بشكل واع بينما تداعى الأخر على شكل مرايا مقتبسة من عدة أزمنة اسهمت في ترشيح معاني التجربة. التي أتمنى إن أكون قد نقلتها بشكل أكثر قربا للواقع فإن وفقت ، وهذا غاية مرادي وان نكصت فالبحث طريق لاجتهاد الدارسين يواصل فيه الكل السير دون إن يدعي الكمال.

القيامة

القيامة ديوان شعري هو الخامس الذي نظمه قاسم حداد، أحد أبرز شعراء البحرين في العقد السبعيني ، حيث طبع في بيروت عام ١٩٨٠ . وما يميز هذا الديوان عدا عنوانه اللافت أنذاك ، البناء الهرمي الذي امتاز به فقد اعتمده كتجربة جاءت مقتبسة ومتضمنة في رؤاها لرموز ومرايا الصوفية** والسريالية*** والميثولوجيا*** *وتاريخ الاديان****. وهي بدورها تعكس مراحل متعددة في صياغة خطاب الشاعر الذي راوح فيه بين الشعر والسرد .

إن الالمام بالبناء الزمني ، بدأ من خلال تتبع الدلالات الزمنية في الجمل أو التراكيب المتعددة في الديوان الذي أنقسم على عنوانات رئيسة وفرعية، فالقسم الأول المعنون بـ(دخول أول) يظهر بأربعة عناوين فرعية هي :-

الأول : في الهواء

الثاني: في النار

الثالث : في التراب

الرابع : في الماء

ويمكن تتبع تلك الدلالات منذ مستهل النص الذي جاء موظفا للزمن بأنواعه فبرز (فعل الدخول) في العنصر الأول الهواء وقد جرى في زمن ماض سابق لتاريخ الحكاية التي يسردها. فالماضي هو مادلاً " على أقتران حدث بزمان قبل زمانك " .^(٩)
يقول الشاعر^(١٠) :-

... دخلت

دخلت وصرت جميع الاوقات معاً

إن استخدام الشاعر للصيغة الفعلية (دخلت) ماضية في بنائها الصرفي قد جاء دالاً على زمن الماضي ومبيناً لنا ارتباط فعل الدخول " الوثيق بالسياق التاريخي " ^(١١) ، فحدث ولادة الخليفة ونشوؤها يرجع لقصة الخليفة القديمة مما يعزز الدلالة الزمنية الماضية .
ويعود الشاعر في المقطع نفسه ، ليكمل نصه : ^(١٢)

وشعرت بانني بدء لم يبدأ

صرت النطفة

صرت جنيناً طفلاً

والرجل الشائخ الكهل صرت

كأني لم اولد بعد وليس لموتي وعد

يشير الفعل " صار " بدلالته الماضية إلى التحول والسيرورة^(١٣) ، في التعبير عن الحدث الذي اقترب من عالم ال (ما حول) وبالرغم من مجيء الأفعال ماضية في بنائها الصرفي " دخلت ، صرت ، وشعرت " فإن زمن الجملة في التراكيب السابقة انصرف من الماضي البسيط إلى المستقبل القريب من وقت الكلام بدلالة القرينة المعنوية. فحدث الولادة والتكوين بدأ منذ زمن مضى وتكرر في الوقوع إلى حد يقرب من الحقيقة ، إذ إن النطفة والجنين والطفل والرجل والקהل والشائخ لا تحدث في وقت واحد ، بل تقع في إزمان مختلفة ومتكررة بتواتر.
وفي المقطع نفسه ، لا بد من الإشارة بأن الشاعر إزاء نص ذي مشهد حلمي ، تتداخل فيه أحلام اليقظة واللاوعي بدلالة تداخل الأوقات (وقت الولادة ، وقت الموت) والمراحل الحياتية التي ترافق نمو الانسان (النطفة والجنين والطفل ، الرجل ، الكهل ، الشائخ) ... ويكمل حديثه في المقطع ذاته بقوله : ^(١٤)

دخلت

وكان الوهج الفضي ثقيلاً يتمطى

فالشاعر هنا يتابع سرد أحداث ماضية كما في القصة والحكاية وقد تصدر جملته (كان) متلوة بأفعال من صيغة (يتفعل) " يتمطى " . وبهذا الائتلاف " كان يفعل " انتقلت دلالة الصيغة من الحاضر إلى الماضي أما جهته فهي الاستمرارية التي أكدها أغلب المعاصرين .^(١٥)
ويتابع الشاعر قوله : ^(١٦)

كأني أدخل في التكوين

الفضة طائرة في الريح المتناقل

صرت كأنّي أبحث عن نفسي. وكأنّي أبحث صرت. كأنّي همت

انصرف زمن الجملة في المقاطع السابقة إلى الماضي المتجدد، في قوله (كأن الوهج ثقيلًا...) لينتقل بعدها إلى المستقبل القريب بدلالة القرينة الحرفية (كأن^(١٧))، وقد بدا لتكرارها دور في تضخيم الفجوة المعنوية لحالة اللاوعي التي عملت (كأن) على تثبيتها من خلال التكرار، كما نلمح بشكل واضح إن الجمل الاسمية قد عملت على تثبيت الزمن الذي اخذ يصف حالة من الحلم أو الهذيان اللاوعي . ويختتم دخوله للهواء بقوله:-^(١٨)

وكانت تعرف أنني كنت

وجئت

فزمن الجملة أنصرف إلى الماضي المتجدد بدلالة القرينة اللفظية (كأن) .. وتستمر الدلالة الزمنية ذاتها حتى يدخل الشاعر في عنوان فرعي ثانٍ للديوان (في النار)، إذ سرعان ما يحاول صرف الدلالة إلى المستقبل ليفصح عن تلك الرؤيا الغامضة . عند ذلك يقول^(١٩)

تعال أريك أمانيك تصير

أريك خيالاً كنت تراه وتحلم

كنت ومن أين وكيف

دلّ الزمن في التراكيب أو الجمل السابقة على المستقبل القريب من الحال بدلالة صيغة فعل الأمر (تعال) . وفيها الزمن ملزم بجهة الاستقبال أو الحال لدلالاتها على ترك أو طلب الفعل . دون إن نغفل إشارة الشاعر هنا لعالم الرؤية ، الذي تجسد بين " اليقظة " والحلم " وقد تكررت صورته في أكثر من مقطع متوسلاً بالصور الحسية — " أريك خيالاً " — في اظهاره . ويقول الشاعر محافظاً على الدلالة ذاتها^(٢٠) :-

وقفت وكنت كأنّي في الحلم

كأنّي حلم والفضة حولي

. وبطيئاً همت

وكالسابح في الزئبق صرت أرى

انصرف الزمن إلى المستقبل القريب بدلالة القرينة (الحلم)^(٢١)، والقرينة الحرفية (كأن) ، وبالرغم من إن النص إزاء صورتين الأولى وجود الشاعر في الحلم الذي هيأ له مثل هذا الدخول السري لعالم يحاول سبر اغواره ، والثانية تبدو ليس في دخول الشاعر عالم الحلم ، وإنما الشاعر ذاته لاوجود له فهو حلم ، إذ يتخيل وجوده من خلال بنية غيبية تفتزع الوجود الذي تجسده الفضة التي بدت رمزاً لل (ما حول) وما هو غير مرئي أو مدرك، لهذا فالسياق يظل محتفظاً بالدلالة على المستقبل التي جسدت الرؤيا الغامضة لرحلة الشاعر الاسرائية ، وتكرر الإشارة للحلم وانصراف السياق معه إلى المستقبل ، إذ يقول^(٢٢) :-

ورأيت الشيء وكان جميلاً

كانت تمسك اطراف يدي . . .

والشيء الجميل صرت أرى

وعرفت بأني أقف الآن بوهج الفضة

دلّت الصيغة الفعلية (عرفت) على زمن الحال وذلك لوجود قرينة ظرفية (الآن) ^(٢٣)، وقرينة معنوية (الحلم) والحلم انتقل هنا من عالم لا مرئي أو غيبي لتجسيده رؤياً تنبؤية خارج الواقع إلى حلم حقيقي تمثّل في المستقبل البسيط أولاً لينتقل إلى الحال حتى وقت الكلام عنه. دون إن نغفل دلالة الفعل المضارع (أقف) وزمنه المخصص نحو الحاضر من خلال مجيء الآن بعده. ويختتم دخوله إلى النار بقوله ^(٢٤) :-

هذي فضة ايامي

حين دخلت النار

انصرف الزمن إلى الماضي البعيد بدلالة القرينة الظرفية " حين " وهي ظرف زمان مبهم إذ ، لا نعرف كم مدة دخوله في النار أو كم أحيان فيها قليل أم كثير. ^(٢٥) وينتقل الشاعر إلى عنصر ثالث (في التراب) حيث يقول :- ^(٢٦)

وقفت

فهذي الأرض الرخوة لا تحملني

وقفت الأرض الرخوة ترخي تربتها وتسوخ

تسوخ تسوخ وتهملني

من يمشي فوق الرخو بلا خوف

قال تعال

ستمشي من غير مخاف فوق الرخو وفوق الماء

ستمشي

ينتقل الزمن في الجمل الأولى (وقفت ، ترخي .. وتسوخ ..) من الماضي البسيط بدلالة سرده لأحداث موعلة في القدم – تتعلق ببدء الخلق للأرض وغمر الماء لمساحات واسعة منها – إلى المستقبل القريب من وقت الكلام أو الحال بدلالة القرينة الحرفية (السين) ^(٢٧) في (ستمشي) ، و صيغة الأمر (تعال) .. ويتابع قوله :- ^(٢٨)

هات اصهرني حولني جلوداً

أخبطني بالقدمين الضاريتين أصير

انظر فرأيت الأفق الرخو يخزّ على قدمي يصلّي

إن المستقبل القريب هو ما دلّت عليه الجمل السابقة التي جاءت مؤكدة بصيغة أسم فعل الأمر (هات) والأفعال (اصهر وحول وخبط) ودلالة كل منها على التحول من حال الرطوبة إلى

اليابس والصلب . وتظل الجمل محتفظة بالدلالة الزمنية ذاتها حتى يختتم المقطع بقوله :- ^(٢٩)

ماذا ماذا

كدت أردت لا تسأل
أدخل في رخو الكون دخلت

وصافحت الجزء الرخو من الكون
فضج الفرخ الخالق في أوردة الأرض
سمعت الفرخ المخلوق
كفى فكفت

فتحت الكف تعال تعال

الزمن في المقاطع أو الجمل السابقة ، أنتقل من المستقبل البسيط بدلالة القرينة الحرفية (لا
الناهية)^(٣٠) إلى المستقبل القريب من وقت الكلام دالا عليه بالقرينة المعنوية (التخييل) وصيغة
فعل الأمر(كفى وتعال). وهنا عودة أخرى لعالم الرؤية ، واليقظة التي جسدت فعل الدخول.
ويعتمد الشاعر على الدلالة الزمنية المستقبلية في سرده لأحلام يقظته أو لما يتخيله في عالم
اللاوعي بعيداً عن كل ماهو مألوف في عالمه المرئي ليمثل بهذا طوبوغرافيا*****
الاغتراب ويبدو ذلك واضحاً في العنصر الأخير من العناصر الأربعة الهيرقليطية*****
(في الماء) أذ يقول^(٣١) :-

يا فضة أيامي الأولى هاتي
أخذت يدي وبدت تتكون في يدها كالطيف
تعال . . .

أريك الوهم
اسمي فيك الحلم الآتي
كنت تريد وتحلم تهجس كنت
متى

لا اذكر إنني كنت أريد واحلم أهجس
فعلى الرغم من إن النص إزاء مشهد يكاد يكون غيبياً فإن الزمن في هذه الجمل دلّ على
المستقبل القريب الذي بدا مؤكداً بالقرينة المعنوية (الحلم) وصيغة فعل الأمر(هاتي وتعال ...)
وقوله:-^(٣٢)

أدخل فدخلت
كان الماء جميلاً كان كأنّ الماء أنا وكأني أعرفه
أنت تعال تعال
تعبت من النظرة
كيف تاخر فيك الوقت تعال

الشاعر هنا يقاوم رغبته في الدخول والمعرفة ذات الدلالة الماضية ، فيشاء عبر فعل الأمر الدعوة وتغيير الحال وفضح الوقت وهو في نظره الجاني الأول ، لينصرف الزمن إلى المستقبل القريب بدلالة القرينة الحرفية (كأنّ) وصيغة فعل الأمر (تعال). ويختم النص بقوله:- (٣٣)

الشيء الحلو الراكض في جسدي يصطخب الآن
كفى وتعال تعال
رأيت الماء بكى كالماء و علمني

دل زمن الجملة (يصطخب) على الحال بدلالة القرينة الظرفية(الآن) ، التي جسدت تحقق الرؤية وقد بدا واضحا تظافر الصور البلاغية والحسية (الشيء الحلو الراكض.... رايت الماء .. بكى كالماء) في هذه المقاطع وتخصيص الجهة . ويتابع قوله:- (٣٤)

أخذت بيدي وسر الماء العاشق في رثتي
أرتاح وقال اراك
رأيت يدي في الدم وماء الدم
فهمت .

انصرف الزمن إلى المستقبل القريب بدلالة القرينة المعنوية (التخيل) على الرغم من مجيء أفعال ماضية في بنائها الصرفي (أخذت ، وارتاح ، ورأيت ، وفهمت . وفي أغلب العناوين الفرعية (لدخول ثانٍ) ينصرف زمن الجملة إلى المستقبل القريب ، إذ إن النص في هذه العناوين إزاء تجربة رمزية قد جاءت مستلة من عالم ال(ماحول) وأحلام اليقظة والتخيل الذي بدا طاغياً على بعض المفردات والظلال اللونية حتى اكتسى النص بعبق رمزي واضح الملامح .

مثال ذلك قول الشاعر في مرآة قهوة الدم :- (٣٥)

تعال فلي وقت أحتال به
وأحول عينيك إلى بوابات
يدخل منها الخلق
أخذت بيدي ومشيت

كأن النبض الراقص في ريش أصابعها نبضي .
وقوله في مرآة اللوتس:- (٣٦)

الريش النائم يوقظني
هات يديك أريك الواقع في اللحم
أريك هنا فدخلت الفضة . . .
ألثف وافتح قلبي فيمد الشيء الحلو يديه
ويقرئني ويعلمني

سأريك الماء الثاني في القلب

. أريك الحب

وقوله في مرآة شجرة الدم:- (٣٧)

ستعرف دون سؤال

ستعرف

هذي الفضة جذر الكون

وماء الكون يؤرخ في عينيك

تعال أريك الميت من تاريخ الناس

فالزمن ينصرف في مرآة قهوة الدم إلى المستقبل القريب بدلالة القرينة الحرفية (كأن) وصيغة

فعل الأمر(تعال)

إما مرآة ماء اللوتس فان الزمن قد انصرف الى المستقبل القريب بدلالة القرينة (الحلم) وصيغة

الأمر (هات) والسين في الفعل المضارع (سأريك) .

. وفيما يتعلق بمرآة شجرة الدم فان المستقبل القريب هو ما دل عليه الزمن بقرينة السين

في(ستعرف) وصيغة فعل الأمر(تعال).

وقوله في مرآة الجسد :- (٣٨)

تقدم وانظر هذا . . .

أخذتني الخطوة نحو التابوت

ذهلت ذهلت

...

وهذا جسد لا رأس له

كيف سأعرف وانا النطفة والطفل

...

الفضة تحرسني والريش الناعم يلمسني

فأصير قويا

والتابوت يلح تعال تعال

...

هو التابوت سيتعبني

المستقبل القريب , هو ما دل عليه الزمن بعد أن جاء مؤكداً بصيغة الأمر(تعال و انظر و السين)

في الفعل المضارع (سأعرف وسيحمل وسيتعبني) . وكذلك

قوله في مرآة لؤلؤة الوقت:- (٣٩)

أدخل فدخلت

تعال أريك الرايات المرفوعة فوق رؤوس البشر المقتولين بفأس الدولة

هات اريك الدولة دائلة. . .

أريك النزف المتألق
هات يديك أريك المغلق يفتح
طفل في النوم ويعرفني

.....
الطفل النائم إن يعرف شيئاً

.....
الأسود يضحك

.....
ويغطي النار بكم الثورة

يحضنها ويقبلها

ويهز سرير الطفل النائم

والطفل ينام ويعرفني

بدلالة صيغة الأمر (أدخل ، تعال وأسم فعل الأمر، هات) انصرف زمن السياق إلى المستقبل القريب الذي بدا انقطاعه قريباً من وقت الكلام. كما اومأت (إن) المصدرية إلى المستقبل المحض^(٤٠). أيدها في ذلك اسم الفاعل (النائم) وما ينطوي عليه من دلالات تلمح إلى الزمن الحاضر .

وقوله في مرآة الاغتسال:- (٤١)

قال الريش الهائم سوف يجيء الوقت الآتي

سوف يجيء

تذكر إن خيول النار السبعة سوف تكون هناك

فكن للخيل هناك

دهشت لاني سوف أكون هناك

انظر فرأيت الشمس تسرح شعر الأطفال

وعمر الأطفال يطول يطول ويطول

يطول ويزهو

أخذت بيدي

ويدي في شعر الأطفال تجول

انصرف الزمن في الجمل السابقة إلى المستقبل البعيد بدلالة (سوف).

وفي مرآة الانتماء يقول: — (٤٢)

رأيت السفن الشاحبة العينيين تزود ميناء الأرض

بحزن وبكاء أسلحة وتوابيت

.....

رأيت الساق المكسورة تسحب في رمل كالأطفال
رأيت وكان الريش يشير إلى اشرعة الشرق الحبل
قال هناك هناك

فالزمن في المقاطع السابقة أنتقل من المستقبل البعيد إلى الماضي المتجدد . وتظهر افادة
الشاعر المتكررة من الحوار من خلال توظيفه لتقنيات السرد ، في المرايا بعناوينها المختلفة
ويتابع قوله : -

فهمت أخذت بيدي فضة أيامي الأولى
لمستني بالشيء الحلو

لمست الشيء الحلو

وكان جمال الشيء يفيض

إنّ الماضي المتجدد هو ما دل عليه الزمن الذي بدا انقطاعه بعيدا عن الحال .
وقوله في مرآة التأسييس:- (٤٣)

هنا البحر الملك المالك يعتمر الرمل

وينشره في قدم الناس

ويعلن حرب النرجس ضد الفأس

البحر المألوف يطوف ويدعو سفن الشيء الحلو

ليرحل فيها يحملها نحو الفردوس

كان البحر على الميناء

رأيت البحر وكنت هناك

ينصرف الزمن في المقاطع السابقة إلى الماضي البعيد بدلالة القرينة اللفظية (كان) وسردها
لإحداث ماضية .

وفي دخول ثالث المكون من عشرة عناوين فرعية يحاول الشاعر إسباغ الدلالة الزمنية (طابع
الاستقبال) من خلال أفادته من صيغ الأفعال الدالة على المضارع فضلا عن أن سياق النص هو
سياق إخباري .

مثال ذلك قوله في الوطن يقرأ نار الأطفال :- (٤٤)

سترى الأشياء في أوانيها

وترى الماء يصلي

ذات الماء الكافر في ركع المحراب

وسوف ترى المحموم إذا طاب

تلمس قلب الأمل الواقف في الجمر

إذا خاب

الزمن في هذه الجمل والتراكيب المتعددة ، انصرف إلى المستقبل القريب بدلالة القرينة المقالية
في "السين" (٤٥).

وقوله في اللجوء إلى خيمة اللاجئين:- (٤٦)

قال أريك الجيش الجائع يدخل في سم الإبرة

يدخل فيه الطفل الطائش

والشحاؤون المكسورون

والإبرة ضيقة يهجرها الحمل الداخل في السم

هات يديك أريك كنائس تكنس أحلام المحمومين

تنصرف الدلالة الزمنية إلى المستقبل القريب الذي جاء مؤكداً بصيغة فعل الأمر (تعال).

وكذلك الأمر في قوله الخطوة سيده الدرب :- (٤٧)

هذي فضة أيامي الأولى تفتح لي فدخلت

بيديك الغامضتين تفض القفل وتدخني. بيدي الساحرتين تدس الحلم بنوم الأطفال

. تعال أريك الأمثال

. تعال أريك ترى

وقوله في الصعاليك يفتحون العواصم :- (٤٨)

هات يديك الملهمتين

أريك النبا الطازج يزداد بزهو الزئبق

هات أحقق في عينيك الأحلام

أريك سلام الأرض لطير البحر

وقوله في الفوضى تشكل المدائن كما ينبغي : - (٤٩)

ستعرف قال

وأوقفني في ريف الاسماء

تعال أريك الطوفان يضيء ويغسل وجه الأرض

فترجف تنداح المدن النائمة النيبض

يجيء ويكشط وجه الأرض يشيل سلاطين السوس

يكنس وقت القادة والأقزام المغرورين

ملوك الرجع

انصرف الزمن في المقاطع السابقة إلى المستقبل القريب بدلالة صيغ الأمر (هات ، تعال)

والسين في (ستعرف) . فضلاعن صيغ الأفعال الدالة على المضارع (تفتح ، يغسل ، يكشط ،

ترجف ، تفض ، يضيء ، يشيل ، يكنس ، ويجيء ...)

وللدلالة على المستقبل يعتمد الشاعر أساليب العربية الانشائية خاصة الأسلوب الطلبية

***** أذ نلمح افادة متكررة من هذه الأساليب التي تؤدي بالحروف والأدوات فتعمل عمل

القرائن في دفع الزمن إلى المستقبل القريب . (٥٠) ومن أبرز هذه الأساليب حضوراً أسلوب

الاستفهام والنهي والنداء والأمر ومن ذلك قوله في اللجوء إلى خيمة اللاجئين :- (٥١)

أنظر فرأيت
 حصنت الأذرع مشرعة من ناس الخيمة
 هل تعرفني
 من أين سأعرف يا ...
 وقوله في المرأة تنسج الرايات :- (٥٢)
 مددت يدي ومسحت التعب الكوني
 وعين المرأة تحضني
 هل تعرفها
 من أين سأعرف
 هذي المرأة تعرفني لكن من أين
 وقوله في بدايات عرس الأرض :- (٥٣)
 أنظر فرأيت
 رأيت الشيء الحلو رفاقاً أعرفهم
 لكن من أين سأذكر أنني أعرف هذا الجمع
 كدت أردت واوشكت

لقد انصرف الزمن فيما سبق من المقاطع والجمل إلى المستقبل القريب بدلالة الاستفهام في قوله (هل تعرفني ، هل تعرفها، من أين سأعرف، أين سأذكر، من أين ...) والنداء في (من أين سأعرف يا ...) والأمر في (أنظر) فضلاً عن أفعال المقاربة التي تلمح إلى قرب وقوع الحدث في قوله (كدت ، أوشكت) إذ مازعنا سطوة صيغ الأفعال ذات الدلالة المضارعة في (تعرفني ، سأعرف ، تحضني ، أعرفهم ، سأذكر) .

وقوله في الوطن يقرأ النار :- (٥٤)

وأنا أعرفها لا أعرفها
 أفتح عينيك على لهب الماء ستعرفها
 هذا التاريخ الميت يعرفك الآن
 فلا تسألني

دل الزمن في التراكيب السابقة) أنا أعرفها ، لا أعرفها .. التاريخ يعرفك الآن ، لا تسألني) على المستقبل القريب الذي جاء مؤكداً ب (لا النهي) (لاتسألني) ، والقرينة الظرفية (الآن) و (السين) في ستعرفها .

الخاتمة

إن الزمن النحوي هو وظيفة في السياق بينما الزمن للفعل هو وظيفة الصيغة المفردة ، وقد حاول الشاعر إسباغ النص الدلالة الزمنية من خلال بناء الجمل التي تنوعت بين الفعلية والاسمية وأسماء الأفعال وبما فيها من عناصر وحروف وأدوات وظروف وقرائن تضافرت بأنواعها في

تحديد الجهة الزمنية من بعد وقرب أو انقطاع وتجدد واستمرار. وأهم ما يلاحظ على ديوان القيامة: —

— جملة زمن الحاضر وجملة زمن المستقبل، بدت هي المهيمنة على ديوان القيامة وقد افاد الشاعر فيها من صيغة (أفعل ، يفعل) وجهاته نحو الحال و المستقبل القريب . فضلا عن تجاذب هذا الزمن مع الماضي والماضي المتجدد في سياق الاستذكار عند حديثه في البداية عن قصة بدء الخليقة (التي يسردها).

— بدا نص القيامة الشعري من خلال تكثيف عدة صور (رمزية وحلمية) وأثرها في توجيه الزمن ، حينما أبانت عن مساحة فاصلة بين الحاضر والماضي وامتزاجهما في نقل صور" اليقظة والحلم " من خلال اعتماد القرائن المعنوية والتخييلية ، فالأولى جاءت مستله من التراث بأنواعه(الديني، الفلسفي ، الصوفي ، التاريخي ، الاسطوري ..) أما الثانية فقد جاءت صورة داخل بنية الحلم تتشكل من أحلام اليقظة أو في اثناء النوم واللوعي . وبدا واضحا ما للقرينة المعنوية(الحلمية ، والتخييلية) من أثر فاعل في حسم الدلالة في النص للمستقبل القريب، بالرغم من مجيء أكثر الأفعال في الديوان اذا ما قلنا أغلبها ماضية في بنائها الصرفي .

— حاول الشاعر من خلال الانتقالات الزمنية المفاجئة في المقطع الواحد، المزج بين الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل ، عبر افادته المتكررة من تقنيات السرد وتوظيف الحوار وأثره في توجيه الزمن نحو جهات معينة .

— أفاد اشاعر من أساليب العربية للدلالة على الزمن إذ نلمح افادة متكررة من الأساليب الإنشائية والطلبية ، التي تؤدي بالحروف والأدوات فتعمل عمل القرائن ومن أبرز هذه الأساليب حضورا أسلوب الاستفهام والنهي والنداء والأمر اذا ما قورنت بغيرها من الأساليب الأخرى التي بدت أقل وقوعا أو نادرة .

— إلى جانب الأساليب الإنشائية ، هناك أسلوب الخبر الذي اعتمده الشاعر حينما طبقت دلالة الكلام في قسم من نصوصه الواقع " نصوص من واقع الحياة اليومية" لاسيما التي صدحت بمعاونة الناس واضطهاد المجتمع . وأخرى خالفت فيها دلالة الكلام الواقع حينما جنحت نحو التخيل والحلم وهي عوالم مناقضة للواقع إذا ما قلنا على خلاف معه .

— ولا بد من الإشارة للقارئ بان الشاعر قد أفاض في استعمال بعض الصيغ الدالة على المستقبل وهي التي حسمت صيغة الزمن في الديوان — لاسيما صيغ الأمر — فمن خلال احصاء استقرائي لهذه الصيغة وهي الاكثر دورانا ، بدا تكرار بعض الافعال وبنسب تختلف من واحدة إلى أخرى ، على سبيل المثال لا الحصر تكررت صيغة فعل الأمر تعال (٥٨) مرة، وصيغة أسم فعل الأمر هات (٢٥) مرة ، وصيغة فعل الأمر أدخل (٢٢) مرة، وصيغة فعل الأمر انظر(١٤) مرة ، أما باقي الأفعال من مثل (تقدم، انطق ، اعترف ، خذ) فقد جاء تكرارها بنسب مخصوصة بحسب ما يستدعيه المقام. مع إضافة لتكرار الافادة من الجمل الأخرى ك(جملة الفعل المضارع ، وجملة الفعل الماضي) ، هناك الجمل الاسمية ودورها في تثبيت الزمن — وتواترها في المقاطع الشعرية للنصوص المدروسة — من مثل ذلك مجيئها

في بنية الصور الحلمية وما فيها من حركات وأضواء متعددة تشرح طبيعة الحلم الذي يتأرجح بين الغيبة واليقظة . ويسهم في تخصيص جهة الزمن تارة مع الحال وأخرى مع المستقبل .

هوامش البحث :

- ١- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة – القاهرة، ١٩٧٣، ص١٠٤، ٢٤٠، ٢٤٢ .
- *- القرائن عدة انواع منها تاريخية وحالية وتنقسم الأخيرة إلى النواسخ والحروف والظروف ولكل واحدة درجة في تحديد دلالات الزمن كما يبدو لبعضها درجات أقوى في اسياغ طابع الزمنية. و ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة ، بغداد، ١٩٨٤، ص٥٠، ٥١، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ١١٠، ١١١ .
- ٢- ينظر الدلالة الزمنية ، مصدر سابق، ص١٣٧، ٦٥، ٤٩، ٤٦، وكذلك ينظر التحليل الدلالي للجملة العربية ، عبد الرحمن ايوب ، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع(١٠)، مج٣، ١٩٨٣، ص١٢٩٣ .
- ٣- ينظر دراسات في الأدوات النحوية ، د.مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ٤٠ .
- ٤ — ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، مصدر سابق ، ١٠٥ .
- ٥ — الزمن النحوي في اللغة العربية ، د. كمال رشيد ، دار عالم الثقافة ٢٠٠٨ ، ١٠١ .
- ٦ — البناء الموازي ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ط ١ ، ١٩٩٠ ، ٨٠ .
- ٧ — من قضايا الرباط في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار الجديدة ١٩٨٧ ، ٢٣ .
- ٨ — اللغة العربية معناها ومبناها، مصدر سابق ، ٢٥٧، ٢٥٨ .
- **الصوفية أو التصوف هو (مذهب إسلامي)، لكن وفق الرؤية الصوفية ليست مذهباً، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان) ..) عن ويكيبيديا
- ** * (السريالية أو الفوق واقعية) بالإنجليزية (Surrealism)؛، مُشتقة من الفرنسية (Surréalisme) التي تعني حرفياً "فوق الواقع"، هي حركة ثقافية في الفن الحديث والأدب تهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق وحسب مُنظرها أندريه بريتون) بالفرنسية (André Breton) : فهي آليّة أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التعبير عن واقع اشتغال الفكر إما شفويّاً أو كتابياً أو بأي طريقة أخرى، وهي فوق جميع الحركات الثورية ((عن ويكيبيديا
- *** * ((الميثولوجية) بالإنجليزية (mythology) : والتي اصطلح على ترجمتها إلى «علم الأساطير» هو مصطلح معرب عن اليونانية، ويطلق على العلم الذي يعنى بدراسة منشأ الأسطورة وتطورها، وبدراسة أساطير الشعوب والعلاقات المتبادلة بين هذه الأساطير، كما يطلق المصطلح الى مجموعة الأساطير التي تختص بالتراث الديني فقط...)) ويكيبيديا

- **** * تاريخ الأديان ((يشير إلى سجل من الأفكار والتجارب العقديّة التي اعتقدّها الإنسان من سالف الأزمان. ويبدأ هذا السجل من تاريخ الأديان مع اختراع الكتابة تقريباً ..)) ويكيديا
- ٩ — المفصل في صنعة الاعراب ، ابو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري ، وبذيله كتاب المفصل في شرح ابيات المفصل للسيد محمد بدر الدين ابي فراس النعساني الحلبي ، قدم له وبوبه ، د ، علي ابو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٠ ، ٣١٩ . وينظر الكافية في النحو ، شرح رضي الدين الاستربادي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ٩/٤ .
- ١٠ — القيامة ، قاسم حداد ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٠ .
- ١١ — الزمن واللغة ، د مالك يوسف المطليبي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٠ .
- ١٢ — القيامة ، مصدر سابق ، ٢٨٠ .
- ١٣ — الزمن في النحو العربي د. كمال ابراهيم بدري ، دار أمية للنشر و التوزيع ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٨٥ .
- ١٤ — القيامة ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .
- ١٥ - ينظر ، في النحو العربي - قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، د مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، ١٥٨ . وينظر ، الفعل زمانه وأبنيته ، د ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٠ ، ٣٣ والزمن واللغة ، مصدر سابق ، ٢٤٩
- ١٦ — القيامة ، مصدر سابق ، ص ٢٨١ .
- ١٧ — الدلالة الزمنية ، مصدر سابق ، ص ١١٥ .
- ١٨ - القيامة ، مصدر سابق ، ص ٢٨١ .
- ١٩ - المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٢٠ - المصدر نفسه ، ص ٢٨٢ .
- ٢١ - في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي ، د.مالك المطليبي ، المكتبة الوطنية ، دار الحرية - بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٠١ .
- ٢٢ — القيامة ، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .
- ٢٣ — الدلالة الزمنية ، مصدر سابق ، ص ٤٩ ، ٩٥ . وينظر ، شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش ، دار سعد الدين ، دمشق ، ٢٠١٣ ، ٤/١٦٣
- ٢٤ - القيامة ، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .
- ٢٥ - في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، مصدر سابق ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وينظر الزمن النحوي في اللغة العربية ، مصدر سابق ، ٩٤ .
- ٢٦ - القيامة ، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .
- ٢٧ - الدلالة الزمنية ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ ، ١٢١ .

- ٢٨- القيامة، مصدر سابق ،ص٢٨٣.
- ٢٩-المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .
- ٣٠ - الدلالة الزمنية ، مصدر سابق، ص ١٢٠، ١٢١.
- *****
 الطوبوغرافيا ((مصطلح يوناني مركب من كلمتين: طبو TOPO وتعني الأرض أو المكان وجرافيا GRAPHIE وتعني الرسم والتمثيل البياني للتضاريس...)) ويكيبيديا

 العناصر الهيرقليطية : ونقصد بها النار والهواء والماء والتراب نسبة إلى العالم اليوناني هيرقليطس الذي اشتهر بقوله إن ((النار هي الجوهر الأول... ومنها نشأ الكون. وقال أيضاً بالتغير الدائم...)). ويكيبيديا
- ٣١- القيامة ، مصدر سابق ص ٢٤٨ .
- ٣٢-المصدر نفسه ، ص ٢٤٨
- ٣٣- المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .
- ٣٤- المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- ٣٥- المصدر نفسه ، ص ٢٨٦ .
- ٣٦ - المصدر نفسه ، ص ٢٨٧ .
- ٣٧-المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .
- ٣٨- المصدر نفسه ، ص ٢٩٢- ٢٩٣ .
- ٣٩ — المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩، ٢٩٠ .
- ٤٠- ينظر معاني الحروف ،تحقيق د. عبد الفتاح شلبي ، علي بن عيسى الرماني ت(٣٨٤)هـ ، مطبعة دار العلم العربي ، القاهرة ، ص ٧٣ .
- ٤١- القيامة، مصدر سابق ، ص٢٩٤ .
- ٤٢- المصدر نفسه ، ص٢٩٥ .
- ٤٣-المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .
- ٤٤ - المصدر نفسه ، ص٢٩٧ .
- ٤٥- د. كمال ابراهيم بدري ، مصدر سابق ، ص ٢٠٠-٢٠١ .
- ٤٦- القيامة، مصدر سابق ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ .
- ٤٧ — المصدر نفسه ، ص٣٠٢ .
- ٤٨- المصدر نفسه ، ص٣٠٣ .
- ٤٩- المصدر نفسه ، ص٣٠٩ .
- *****
 الأسلوب غير الطلبي ، فقد ورد قليلاً جداً وقد تمثل ذلك بأفعال المقاربة ص ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٠
- ٥٠ - ينظر الدلالة الزمنية ، مصدر سابق، ص ١٢٢، ٢٢٣ .
- ٥١- القيامة، مصدر سابق ، ص ٣٠٢ .
- ٥٢- المصدر نفسه ، ص ٣٠٩ .

٥٣- المصدر نفسه ، ص ٣١١ .

٥٤- المصدر نفسه ، ص ٢٩٨

المصادر

- البناء الموازي ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال ، الدار البيضاء ط ١ ، ١٩٩٠
 - دارسات في الأدوات النحوية ، د. مصطفى النحاس ، شركة الربيعان للنشر و التوزيع – الكويت ، ١٩٨٦ .
 - الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د. علي جابر المنصوري مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٤
 - الزمن في النحو العربي، د.كمال ابراهيم بدري ، دار أمية للنشر والتوزيع ، ط١، الرياض ، ٥١٤٠٤ .
 - الزمن واللغة ، د مالك يوسف المطليبي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٦ .
 - الزمن النحوي في اللغة العربية ، د. كمال رشيد ، دار عالم الثقافة ٢٠٠٨ .
 - شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش ، دار سعد الدين ، دمشق ، ٢٠١٣ .
 - الفعل زمانه وأبنيته ، د ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
 - في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، مالك يوسف المطليبي دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي ، المكتبة الوطنية ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، ١٩٨١ .
 - في النحو العربي - قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، د مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦ .
 - القيامة ، قاسم حداد ، بيروت ، ١٩٨٠ .
 - الكافية في النحو ، شرح رضي الدين الاستربادي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ببيروت ، ط ، ٢٠١٢ .
 - اللغة العربية ومبناها ، د.تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة – القاهرة ، ١٩٧٣ .
 - معاني الحروف ، علي بن عيسى الرماني ت(٣٨٤) هـ تحقيق د. عبد الفتاح شلبي ، مطبعة دار العلم العربي ، القاهرة .
 - المفصل في صنعة الاعراب ، ابو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري ، وبذيله كتاب المفصل في شرح ابيات المفصل للسيد محمد بدر الدين ابي فراس النعساني الحلبي ، قدم له وبوبه ، د ، علي ابو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٠ .
 - من قضايا الرباط في اللغة العربية ، أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار الجديدة ١٩٨٧ .
- الدوريات :
- د. عبدالرحمن ايوب : التحليل الدلالي للجملة العربية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، ع (١٠) مج ٣ ، ١٩٨٣ .
- **الشبكة المعلوماتية

Sources

- **Parallel Building, Abdelkader Fassi Al-Fihri, Dartoubkal, Casablanca, 1st floor, 1990**
- **Studies in grammatical tools, Dr. Mustafa Al-Nahas, Al-Rabian Publishing and Distribution Company - Kuwait, 1986.**
- **Temporal significance in the Arabic sentence, d. Ali Jaber Al-Mansouri University Press, Baghdad, 1984.**
- **Time in Arabic Grammar, Dr. Kamal Ibrahim Badri, Umayya House for Publishing and Distribution, 1st Edition, Riyadh, 1404 AH.**
- **Time and Language, Dr. Malik Youssef Al-Muttalabi, Egyptian Book Authority, 1986.**
- **Grammatical time in the Arabic language, d. Kamal Rashid, House of the World of Culture 2008.**
- **Detailed explanation by Mowafak Al-Din Ibn Yaish, Saad Eddin House, Damascus, 2013.**
- **The verb, its time and its buildings, by Dr. Ibrahim al-Samarrai ,, Foundation for the message, 2nd edition, 1980.**
- **In the linguistic composition of contemporary Iraqi poetry, Malik Yousef Al-Muttalabi, a linguistic study in the poetry of Al-Sayyab, Nazak and Al-Bayati, National Library, Freedom House for Printing - Baghdad, 1981.**
- **In Arabic Grammar - Rules and Application of the Modern Scientific Method, Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Raed Al-Arabi Beirut, 2nd Edition, 1986.**
- **The Resurrection, Qassem Haddad, Beirut, 1980.**
- **The Sufficiency in Grammar, Explained by Radhi Al-Din Al-Istrabadi, Arab History Foundation, Beirut, 1st Edition, 2012.**
- **The Arabic Language and its Building, Dr. Tamam Hassan, The Egyptian General Authority - Cairo, 1973.**
- **The meanings of the letters, by Ali bin Issa al-Ramani T (384 AH). Abdel Fattah Shalaby, Dar Al-Alam Al-Arabi Press, Cairo.**
- **Al-Mufassal fi Al-A'rab, Abu Al-Qasim Muhammad bin Omar Al-Zamakhshari, with his book Al-Mufassal in Explanation of the Verses of Al-Mufassal by Mr. Muhammad Badr Al-Din Abi Firas Al-Naasani Al-Halabi, presented to him and Bobh by Dr. Ali Abu Melhem, Al-Hilal House and Library, Beirut, last edition 2000.**
- **Among the issues of the link in the Arabic language, Ahmed Al-Mutawakel, Okaz Publications, An-Najah New Press, The New House 1987.**

Periodicals:

Dr.. Abdulrahman Ayoub: Semantic Analysis of the Arabic Sentence, The Arab Journal of the Humanities, P (10) Vol. 3, 1